الفصل الثاني

انواع فن النحت البارز والغائر

1/ المبحث الأول : تعريف فن النحت.

2/ المبحث الثاني : مفهوم واساليب النحت

الفصل الثاني

انواع فن النحت البارز والغائر

مدخل:

تعددت تعريفات الفن – كنشاط بشري - بتعدد مفاهيمه ، كما أن للفن مفاهيم لا تعد ولا يمكن حصرها نسبة لطبيعته المتغيرة وتأثره بتطور العلوم الأخرى فهو بشكل عام يعتبر القدرة البشرية المنفردة متمثلة في شكل ما أو وسيط معين بمجموعة من المهارات على اختلاف أنواعها وقد عرف الفلاسفة الفن بأنه إحدى وسائل الاتصال بين الناس فإذا كان الإنسان ينقل أفكاره إلى الآخرين عن طريق الفن سواء أكان فناً تشكيلياً أو غير ذلك أي بمعناه الواسع ، وكل الحالات الوجدانية التي تمر بالآخرين من حولنا هي في متناول إحساساتنا ويمكن أن نستشعر من خلالها عواطف أخرى أحس بها الغير منذ آلاف السنين ، وهناك من يقول أن الفن هو المعالجة الواعية البارعة لوس من اجل تحقيق هدفا ما وهذا ما يتفق مع رأي سوريو أن لكل فن صناعته ولكل صناعة في رقيها قد تصل إلى مستوى الفن (احمد رفقي ، 1998م.ص 15) ويقول بروفيسور مصطفى عبده : (الفن رسالة انسانية ،ووسيلة بشرية بارعة للإفصاح عن حالة الوعي الانساني , بتقديم الحل الرائع للإيقاعات الجمالية بتحقيق الروعة الابداعية) وبصورة عامة فان كل محاولة يقوم بها إنسان في المجال التشكيلي أو التطبيقي النفعي فإنها فن طالما تحقق قيمة جمالية جوهرها إرادة هذا الإنسان في تحقيق شيء من الجمل

المبحث الأول

تعريف فن النحت

تعريف فن النحت :

هناك تعريفات لغوية لفن النحت وهناك تعريفات اصطلاحية نتناولها فيما يلي :

يعد فن النحت من الفنون الجميلة وهو من أكثر الفنون الإنسانية خلودا وتعبيرا وقد تعرف الإنسان على الحضارات عن طريق ما تركه من منحوتات وما بقى منها حتى يومنا هذا ويعد فن النحت بتكويناته المختلفة من الفنون التي تعبر عن طبيعة الحياة والمجتمع سواء في الفنون القديمة أو الحديثة .تبرز أهمية تعريف فن النحت لغوياً ، وتعريفه اصطلاحاً في تحديد المعنى الدقيق الذي تشير إليه الكلمة ، ومن ذلك تتضح الحدود والأطر التي يشملها ، ومن ثم التي تستبعد ، الأمر الذي يمكن من التفرقة بين الأنواع والأساليب المختلفة للأعمل التشكيلية .

تعريف فن النحت لغوياً :

هناك العديد من التعريفات اللغوية لكلمة نحت منها :

" نحت – نحتاً ونحيتاً – نحت الشيء : قشره وبراه . يقل نحت الخشب ، ونحت الحجر

. (د. ابراهيم أنيس واخرون 1973م.ص 906)

وفي التنزيل العزيز : وكانوا ينحتون من الجبل بيوتاً آمنين ﴿82﴾ سورة الحِجر "

كذلك ورد بمعنى :

" النحت هو نحت العود براه والحجر سواه وأصلحه " . (د.عون الشريف قاسم، 1985م.ص 123)

ولكن هذه التعريفات ليست شاملة وهناك مفاهيم أخرى تتعدى المعنى الحرفي لكلمة نحت وتوسع من دائرتها وهي أكثر شمولاً ، لذا لابد من تعريفه اصطلاحاً .

تعريف فن النحت اصطلاحاً :

لما كان فن النحت بطبيعته مختلفا عن الفنون الأخرى لما يتضمنه من أشكال نحتية مجسمة ذات ثلاث أبعاد مما يساعد على الإحساس بالكتلة وبالحركة المختلفة المتجهة إلى الفراغ ، تضمن فن النحت وفقاً لتلك التعريفات أنواع التشكيل والتركيب والبناء بصوره المختلفة (جلال فخري فلمبان ، 2009م .ص 51)

كذلك تضاربت الآراء في تعريف مصطلح فن النحت وذلك نسبة للتطور الذي يطرأ بين الفينة والأخرى على المواد الجديدة واكتشاف أخريات ، والتي في الغالب يصاحبها تطور في المفاهيم .

إن مصطلح نحت (sculpture) اشتق من الفعل اللاتيني skuipere وهى تدل على معنى النحت المنفذ من خامة صلبة بواسطة أدوات مدببة أو مسننة ذات حد ماض (أحمد حافظ رشدان، 1972م.ص 2) .

ويعرفه الجماليين العرب اصطلاحاً بأنه هو :

" التعبير بالمكان والزمان والمادة والصورة عن تحقق إرادة الإنسان موضوعياً "

فالمادة تعطينا الشكل الجميل ، والصورة تعطينا الرشاقة وهي النسبة الحقيقية بين المبدع وما أنتجه وبمعنى آخر إن النحت هو تبديل الجامد إلى شكل ناض بالحياة .

كذلك إن مصطلح نحت يعنى ذلك النوع من الفن الذي يتضمن أشكالا مجسمة ذات أبعاد ثلاث حيث الإحساس بالكتلة والحركة والمتعة الفنية ؛ ليس من خلال رؤيتها فقط بل بما تعطيه من تأثيرات مختلفة نتيجة لتحرك

الظلال التي تنشا من تغيير الضوء الساقط عليها ، وهو إخراج ومعالجة الكتلة من جميع زواياها لتأخذ حيزاً دائماً أو مؤقتاً في الفضاء (احمد حافظ 1972مص 2).

كما يشمل نفس المصطلح أيضاً فن قطع أو حفر رسوم أو أشكال بارزة أو عميقة على الحجر أو الخشب أو المعدن أو العظم أو العاج أو غيرها من المواد ، ويستخدم لذلك مجموعة من الأدوات اليدوية كالأزاميل والمشار والمطرقة والمثقب ، كما تستخدم الأدوات الكهربائية .وبعضها يدار بالحلب الالي

ومن كل ذلك يمكن أن نلخص ما وصل إليه الجماليين بأن النحت هو :

- أسنة الحجر والصلصل أو تبديل الجامد إلى شكل نابض بالحياة .
- النحت هو النهج الإبداعي الحر لتطوير الأشكال ووسيلة تسجيلي مادية للواقع الملموس أو المحسوس ؛ الذي يرسم خطوطاً بيانية لما تبدعه الذاكرة الإنسانية من مستجدات مستمدة من الماضي والحاضر أو أشكال نستشرف منها المستقبل .
- فن النحت هو هندمة جملة علاقات فيزيائية بين عناصر مستمدة من الطبيعة كالماء ، الهواء ، التراب ، أو اللدائن يربطها وسيط اللون والحركة والصوت والضوء .
- هو مجموعة العلاقات التشكيلية التي تمكننا من فهمها وإدراكها بأبواب العقل كالسمع واللمس .
- هو فن حركي متنوع الشدة لكتلة وفراغ أو لمجموعة كتل وفراغات مهندمة بحرية في الخلاء المفتوح أو المغلق .(محمد شفيق 1965مص 26)
- هو الإيقاعات المنسجمة المتوافقة أو المتضادة بين الكتل والفراغات ، والفراغات والضوء واللون والسطوح على الكتل النحتية في عمل نحتي منفرد أو مجموع كتل وفراغات متوائمة أو متعايشة معاً .

- هو الأشكال المشردة لحركة الكتلة والفراغ في اتجاهات مختلفة تدفعك لمتابعتها أو الدوران من حولها .(عبد الرحمن المصري 1990مص 51)

- هو التشكيل البحت بين الفراغ والكتلة ، أو تشكيل نحتي حامل إحدى المضامين .

- هو كل ما يؤثر في المشاهد ويثير فيه انفعالاً أو جملة انفعالات تحفزه للتفكير أو الإبداع من خلال انسجام الكتل والفراغات والصوت والضوء واللون والزمن .(فواز البكش 1994-1995مص 14-15)

أنواع التشكيل والتركيب والبناء :

يستخدم الفنان طرقاً وأساليب متعددة في النحت منها الحفر للمادة الصلبة أو التشكيل بالمادة اللينة ، والتشكيل في النحت يقصد به إضافة المادة لكي تصل للشكل وسطوحه وتفاصيله النهائية أي أنه بناء من الداخل نحو الخارج للشكل النحتي (عبد الرحمن المصري و شوقي شوكت، 1990م.ص 53)

كما يعني التركيب والبناء والإنشاء والصب ، ويتحقق النحت أو التشكيل أو البناء أو التركيب بمظهرين نحت مجسم Free stand"" ، وفيه يكون العمل الفني محاطاً بالفضاء من كل الزوايا أي كتلة يمكن لمسها والدوران حولها ، أي له حجم ويعبر عنه بالإسقاط في أبعاد الفراغ الثلاثة ، ونحت بارز وغائر Relief ". " وهو طرح العمل الفني على سطح مستو ، ويكون العمل فيه بطرق خاصة منها ما يكون بإبراز الموضوع عن سطح الخلفية ويسمى نحت بارز ؛ ومنها ما يكون محفورا إلى الداخل في سطح الخلفية ويسمى في هذه الحالة بالنحت الغائر .

وتعرف بعض أنواع النحت البارز بأنها مرحلة وسطى بين الرسم والنحت الدائري وأن كل فنان يمارس هذا النوع من أنواع النحت يعلم جيدا أنه عبارة عن تركيب لأشكال النحت ذات الأبعاد الثنائية والثلاثية المختلفة ، وأنه يركب تلك الأشكال معتمداً على خلفية يستند عليها بصفة أساسية في تركيبه ، ولذلك كان الارتباط بينه وبين فن العمارة قديماً وحديثاً ارتباطاً وثيقاً للغاية .

يتضح من كل ما سبق ذكره أن هذان النوعان الأساسيان من أنواع النحت كانا يمارسان جنبا إلى جنب منذ أن عرف الإنسان طريقة التعبير بواسطة النحت .

المبحث الثاني

مفهوم النحت وأساليبه

مفهوم النحت:

الخلفية الخيالية لما يقوم به أي مثّل بابتكاره وإبداعه لأشكال وعناصر لصياغة عمله الفني ، هي لإثارة الكثير من التساؤلات التي تحاول الباحثة أن تجد لها الإجابة من خلال هذه الدراسة ، وذلك بتتبع المفاهيم المختلفة للنحت البارز والغائر وأساليبهما وأنواعهما .

قامت في الحضارات السودانية الف القديمة طرز وأنماط وأساليب فنية للنحت البارز والغائر كانت تتطور بتطور العصور وتتأثر بالأحداث الثقافية والسياسية والاجتماعية ، وكانت الفروق بين هذه الطرز الفنية المختلفة تظهر بشكل ضح وجلي في العمارة وبشكل مستتر تارة وواضح تارة أخرى في الأشكال الأخرى ، فكان فن البناء أكثر اتصالا بالإقليم الذي نشا فيه ، و كان تأثير تبادل العناصر الفنية بعضها ببعض أسهل في ميدان الفنون الزخرفية ، وهكذا يتضح لنا أن

هناك طرزاً وأنماطاً مختلفة تناولها النحات منذ الأزل في معالجته للسطح وتغطيته لتلك السطوح بمنحوتات ؛ سواء كانت هذه الأعمال موضوعية تحكي وتسرد لنا تاريخ الإنسانية أو أشكال رمزية وتجريدية بحتة تتحد والهيئة العامة للشكل فتعطيه من القيم الجمالية الفنية ما لا يمكن الاستغناء عنه حينها ، لذا كان البناء التشكيلي للنحت البارز والغائر يتنوع في الحضارات القديمة ويختلف عن بعضها البعض وذلك حسب مفاهيم ومميزات وخصائص التصميمات التشكيلية ، لذا فإن أي عمل من أعمال النحت في أي عصر من العصور لا نستطيع أن نقول أن أسلوب الأداء ـ التقنية ـ لم تلعب دور في تنفيذ فكرته حيث أن كل عنصر له التقنيات الخاصة به .

وليس أدل على ذلك اكثر مما يشاهد اليوم في الفنون البدائية و فنون الحضارات المختلفة ومدى طغيان هذا النوع من النحت على البعض منها حتى أنه يكاد يحتل مركز الصدارة في بعض الحضارات كالحضارات السودانية القديمة مثل حضارتي كرمة ومروي - ويفوض نفسه على أدوات الاستعمال اليومي فيهما .

تعريف النحت البارز والغائر " Relief & Relieve " :

إن معظم المراجع لم تتعرض للنحت البارز والغائر إلا من وجهة النظر التاريخية ولم يكن هناك ما يغطى هذا الموضوع تقنياً وفنياً لذا كانت هذه محاولة لتحديد هذا النوع من أنواع التعبير الفني بقدر المادة العلمية والمراجع التي توفرت إضافة إلى ممارسة الباحثة لهذا الفن .

إن كلمة Relieve) . ..(Relief& مشتقة من أصل ايطالي من كلمة .Reliever)) . أي يرفع ، وكلمة (relief)هي المصطلح للعمل النحتي التي تبرز فيه الأشكال عن سطح منبسط أو منحنى أوتبرزعن خلفيتها ، وإن أبعاد العمق فيه تقل متجاوزة الأبعاد الأخرى ، والنحت البارز relief sculpture) .) وهو بروز الشكل أو التصميم نفسه فوق سطح مستو . (إسماعيل سامي، 1998م .ص 6)

كذلك إن النحت البارز هو المعروف من الناحية الأدبية باسم البروز لأشكال من الخلفية وهو عمل تتضح فيه أشكال الأشخاص أو الزخارف على أنها ظاهرة فوق خلفية باختلاف أنواع بروزها (إسماعيل سامي ،1998م .ص

6). كما أنه عرف بأنه نحتاً بارزاً أو مرتفعاً عن المساحة التي يمكن رؤية البروز عليها (برنارد مايرز، 1972م.ص 130)

إن النحت البارز هو تشكيل لأشكال ترتفع على سطح مستو تكون فيه الأشكال البارزة ملتصقة بالخلفية وبتعريف أخر هو إزالة ما حول الشكل من سطح حتى لا يتبقى سوى الأشكال البارزة عما حولها من سطوح (شكري محمد أنور، 1971م .ص 78)

كذلك عرف النحت البارز بأنه شكل ناتئ يبرز من سطح يسمى الخلفية أو الأرضية ، وهو بعكس النحت الدائري round ويطلق عليه أيضاً النحت المجسم (free stand) - حيث أن النحت البارز مثبت ماديا وتشكيلياً في خلفيته ولا يمكن رؤيته من عدة جوانب . (إسماعيل سامي ، 1998م.ص 6) . وهناك تعريف آخر يعرف النحت البارز بأنه هو المتمثلات التي تبرز فيها الأشكال عن الأرضية بارتفاعات مختلفة ، فهناك المنحوتات خفيفة البروز وهناك المنحوتات شديدة البروز ومن الأساليب التي شاع استعمالها في الحضارات القديمة التي سادت حوض النيل ، ذلك النوع من النحت الذي يطلق علية (البارز داخل التجويف) أي النحت الغائر (نعمت علام ، 1969م.ص 83) ، وانتشر ذلك الأسلوب أيضاً في الحضارات السودانية القديمة خاصة حضارتي كرمة ومروي .

يعتبر مصطلح النحت البارز والغائر من المصطلحات التي شاع تداولها وكثرت مترادفاتها ، وفي هذا البحث حاولت الباحثة حصر تلك المترادفات ومحاولة إيجاد علاقة بينها وبين تعريف النحت البارز والغائر ، فجميعها تتناول ذلك النوع من النحت الذي يشغله السطح أياً كانت نوعيته ، ولقد غطى النحت البارز والغائر أسطح الكثير من العمارة وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها ، أو يشغل سطح لإناء بغرض الزينة أو الاستخدام الفعلي والمادي لذلك الإناء ، كما أنه يمكن أن يكون عملاً فنياً قائماً بذاته منفصلاً تماماً عما سبق ذكره ، وهو بذلك ليس بحلية أو فن تابع ؛ وإنما فن شكّل الكثير من مناحي الحياة مستأثراً بنصيب الأسد في إثرائها جمالياً وفنياً .

ووفقاً لما جمع من الكثير من المعلومات بهذا الصدد نخلص لمجموعة من التعريفات والمفاهيم فقد تعددت التعريفات والمسميات الخاصة بمفهوم النحت البارز والغائر من خلال المراجع التي تيسرت للباحثة :

بداية ترى الباحثة أن مسميات كالنحت البارز والغائر والحفر والنقش كلها تعطي مدلولاً واحداً شاملاً هو معالجة السطح أياً كانت مساحته وشكله ؛ كبر أم صغر ، ومهما تعددت أساليب تناوله وكثرت ، فإن للفلسفة التي يدين بها العصر ـ وما تتوفر فيه من خامات وإمكانات ـ آثاره الواضحة على الأسلوب المتداول .

والنحت البارز والغائر لا يعدان شيئان مستقلان أو منفردان ولكنهما يعدا جزءان جوهريان من الأرضية (الخلفية) التي تصير بالنسبة لهما قاعدة يستندان عليها أو مادة يبرزا من خلالها وخلفية النحت البارز والغائر قد تمثل شكل مساحة أو منطقة فراغية محددة وهى مادة صلبة أو مجل يدعم الأشكال البارزة والغائرة ، والخلفية لها أهمية كبرى فلها تأثير عميق على نوعية التصميم للنحت البارز والغائر وعلى خاصيتهما التعبيرية ، ونظراً لأن النحت البارز والغائر يعتمدان على الخلفية فهما يشتركان في خصائص فن التصوير والرسم ؛ ولكن بمعنى محدد حيث تتغير النواحي التقنية بدرجة كبيرة كاختلاف اللون ووهم المساحة خلال الضوء وخداع المنظور الهندسي ، وهناك تشابه آخر دقيق بين التصوير والنحت البارز والغائر في أنهم يمثلون لوحات تشكيلية مركبة داخل إطار وبذلك يشبهان التصوير فهو يمثل عملاً مستقلا بذاته ، وأن على كل ممارس لفن النحت البارز والغائر أن يعرف أنه تجتمع فيه إلى حد ما صفات النحات والرسام فهو نحات يحول الأشكال ذات الثلاثة أبعاد إلى بعدين عند رسمها استعداداً لنحتها وبذلك يشارك المصور والرسام ، ثم بعملية عكسية يحولها من شكل ذو بعدين إلى كتلة نحت بارز أو غائر وهو مرحلة بين الرسم والنحت المجسم . (إسماعيل سامي ،1998م.ص 7)

يختلف النحت البارز والغائر عن النحت ثلاثي الأبعاد في أن الأخير تقف الأشكال فيه وحدها وبدون خلفية يتكئ عليها ويلتصق بها وله ثلاثة ابعاد كاملة ، وفى النحت البارز والغائر تكون الأشكال مقولبة جزئيا فقط إلا أنها توحي بأنها مقولبة كلياً ، وقد تكون هذه النقوش أحيانا بارزة بالنسبة إلى خلفيتها أو منقوشة فيها وتسمى في هذه الحالة النقش الغائر .

كما يعنى النحت البارز حرفياً بروز الأشكال على الأرضية وقد يكون البروز عالياً أو منخفضا ، وعلى كل فان هذا وذاك يشكل جزء من الأرضية لا ينفصل عنها بعكس التمثل الكامل الاستدارة التي لا بد من رؤية كل جوانبه حتى يتسنى لنا تذوقه والإحساس به كعمل فني متكامل (Benton,1968.p.p. 55)

أما النحت الغائر يعنى حفر الخطوط المحددة للأشكال كما تنحت تفاصيلها ، وهذه الخطوط تكون أعمق من سطح الجدار . (نعمت علام ، 1969ص 83)

ولقد كان للدين والمعتقدات أثرها على الأشكال المنحوتة التي كانت تشغل أسطح مقابر الملوك ، وفى المعتقدات القديمة إن بروز الأشكال عن الأرضية يقربها إلى الواقع بتجسيدها ،. وبهذا كان الاعتقاد السائد قديماً أن تعود الروح إلى صاحبها دون أدنى صعوبة . (Hermann,1969.p.p.25)

وفقاً لكل ما سبق من تعريفات فقد احتل النحت البارز والغائر مكانة خاصة منذ آلاف السنين وكان النحاتون في العصور الحجرية ينقشون أو يخدشون أشكالاً وتصاميم بارزة امتلأت بها جدران المقابر والمعابد في الحضارات السودانية القديمة عامة وحضارتي كرمة ومروي خاصة ، مما جعله جدير بالدراسة ومعرفة أنواعه .

أنواع النحت البارز والغائر :

إن ما يحدد نوعية النحت ما إذا كان بارزاً أو غائراً هو مدى علاقته بسطح الخلفية فقد يبرز عنها فيسمى بارزاً وقد يحدد بدقة أكثر ما إذا كان بارزاً قليلاً حينها يسمى بارزاً ضئيل البروز ، وبهذه الطريقة يكون هناك عدة أنواع من النحت البارز فقط ، كذلك يمكن أن يتراجع النحت إلى ما بعد مستوى سطح الخلفية أو الأرضية وبهذا يسمى غائراً ، كما أن مدى عمق النحت داخل الخلفية يكوّن عدة أنواع من النحت الغائر وفيما يلي نتناولها تباعاً :

النحت البارز :

تتعدد أنواع النحت البارز كما يلي :

1/ النحت البارز الخالص :

النحت البارز الخالص يطلق عليه النحت الناتئ العالي أو المرتفع " "high relief، أو كما يطلق عليها بالايطالية ""alto relieve الذي هو اقرب إلى النحت الدائري من حيث التأكيد على مرونة الأشكال والاستغناء عن التأثيرات الوهمية للمنظور بدون إنكار اعتماده على الخلفية .

وهو نفس مصطلح النحت البارز المرتفع أو الخالص بالايطالية التي تبرز النقوش فيه عن خلفيتها بأكثر مما يعادل نصف سمكها ، و يستخدم عند ما يكون البعد الثالث (التشكيل المرتفع) نصف أو أكثر من نصف البعد الأخر ، وليس هناك معيار لتحديد نوعية النحت فالبروز هنا نسبيا وعلى قدر المساحة - التي يعالج عليها الممارس أشكاله - يمكن إن نحدد نوعية بروز النحت وهناك نوعان من هذا النوع من النحت البارز الخالص :

1/ نوع تظهر فيه الأشكال على الأرضية في مستوى واحد ولا تظهر مستويات مختلفة لعناصر الخلفية في عمق اللوحة .حيث يمكن تحسُس الأشكال كلياً من كل الزوايا عدا مكان التصاق الشكل بالأرضية وهناك نوع من النحت الشديد البروز شاع استعماله كثيراً قديماً . (م.س ديماند، 1947م.ص 117)

وتؤكد المصوغات وبعض الموجودات من حضارتي كرمة ومروي إن النحت البارز الخالص المرتفع يكون فيه التصميم المشكل فوق السطح المستوي غير ملتقياً بالكامل مع هذا السطح بل يكاد ينفصل عنة ويلاحظ في هذا البروز إن المشاهد يكاد يدور حول الشكل ، وأن يشاهده من مختلف جوانبه فهو يكاد يقترب من التجسيم صورة رقم (1) .

صورة رقم (1)

نماذج من نحت بارز خالص (مرتفع) من الفترة المروية

المصدر ذهب مروي ص 83-76

وتكون الأشكال الفردية فيه أحيانا شبة منفصلة عن خلفيتها على الرغم من أنها تظل ملتصقة بها من ناحية الرؤية ، وبمعنى آخر تكون فيه الأشكال أقل التحاماً بالخلفية ؛ وتكون في أجزاء أخرى واضحة تماماً عن الأرضية بحيث تقترب من النحت المستدير ، ولكن الارتباط المحسوس للنحت البارز بالخلفية يجب إن يكون صفة دائمة متساوية في كل ما يقدم وذلك على خلاف نحت التماثيل التي لا ترتبط بالخلفية على الإطلاق .

2/ النوع الآخر تظهر فيه الأشكال متدرجة من حيث العمق ويراعى فيها المنظور إلى حد ما . (برنارد مايرز، 1958م. ص 130) ، وهذا النوع ظهرت نماذج منه ضمن الموجودات المكتشفة من حضارتي كرمة ومروي أهملت المنظور ولكنها اهتمت بالمستويات متدرجة البروز . صورة رقم (2) ويظهر فيها بروز كبير لشخص الملك بينما تتباعد مستويات البروز للأشكال والشخوص الأخرى .

صورة رقم (2)

لوحة جرانيت لأمنحطت دبيرة غرب
المصدر النوبة ممالك النيل في
السودان ص153

2/ النحت البارز المتوسط أي المتوسط البروز :

ويشار إليه بالمصطلح الايطالي "mezzo relieve" ، وفيه تبرز النقوش المتوسطة بما يعادل نصف سمكها ، وتكون هذه النقوش أكثر بروزاً من النقوش الضئيلة وأقل بروز من النقوش الناتئة ، والإشكل فيه بعدها الثالث حوالي نصف عمقها الطبيعي . (جلال فخري فلمبان ،2009م ص 53).

3/ النحت الضئيل البروز الذي يعرف بالمنخض أو الخفيف :

ويشار إلية بالفرنسية "bas relief" "وبالإنجليزية " low relief" ، وفيه يكون التصميم ليس إلا لوحة جداريه لها خلفية عليها أشكل بارزة ولكن بارتفاع أقل من النوع السابق المتوسط صورة رقم .(3)

صورة رقم (3)

جدا رية في معبد الاسد النقعة يبدو فيها الاله

ابادماك وهو يستقبل الموكب الملكي

المصدر : المرشد لأثار مروي ص 83

وإن مصطلح النحت البارز المنخفض يطلق عندما تكون نسبة بروز البعد الثالث أقل بكثير من نسبة الأبعاد الأخرى ، كما يطلق عليه أيضا النحت التصويري لأنه يشبه التصوير في استخدام اختلافات الضوء والظل ، وهكذا تكون فيه الأشكال أقل بروزاً وتأخذ نفس موضوعات الرسوم التي تستخدم الخطوط المرنة في إظهار المساحة ، والمرونة هنا هي الأكثر تأثير في تفاصيل الخلفية ، فكلما تراجعت الأشكال إلى الخلفية كلما أصبحت أكثر استواء بها فتشبه الخطوط كما لو كانت رسماً على السطح ولكنها ترتفع عنه بطريقة متدرجة ، ويعالج النحات تشكيل عناصر النحت البارز باستدارات وانحناءات مشكّلةً ظلالاً متدرجة تبدو للرائي كما لو كانت كاملة الاستدارة .

والنحت المنخفض تبرز النقوش فيه عن خلفيتها بأقل من نصف سمكها ضئيلة البروز وإذا كان العمل محكم الانجاز تظهر النقوش كأنها بارزة أكثر مما هي في الحقيقة ، و أحياناً يكون مسطحا كما هو الحال في صورة منقوشة على قطعة نقدية ، يعرف النحت ضئيل البروز أو الخفيف البروز منذ عصر ما قبل التاريخ وينحت على خامة العاج

والعظم وكانتا كمادتين تستعملان في صناعة أدوات الزينة مثل الأمشاط وغيرها من الأدوات ، كما ظهر النحت خفيف البروز في مجالات الفنون التطبيقية كصناعة الأثاث و لم يهمل النحات المعادن التي من أهمها الذهب حيث كست بصفحاته أيادي مقابض السكاكين وأيضا النقوش على الأواني الحجرية والبرونزية والأختام الخشبية وواجهات المعابد والصياغة وسك العملة النقدية. (محمد شفيق غربال،1965م ص 281)صورة رقم (4)

لمصر ذهب مروي ص88 هب
والفضة من الفترة المروية
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
اناء برونزي عل □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

المصر: النوبة □□

ومازل النحت خفيف البروز يؤدي دوره في معظم هذه المجالات وبقلة بروز أشكاله يكتسب ميزة عدم التعرض إلى الكسر والتدمير .

4/النحت البارز المائل ويعرف مشطوف الحواف :

لم يستخدم نحات حضارتي كرمة ومروي هذا الأسلوب من أنواع النحت البارز ، لأنه كان نتيجة تطور مبدأ خلص من مبادئ الفن الإسلامي الذي ظهر لاحقاً لتلك الحضارات و هو مبدأ تغطية الفراغ تغطية تامة فكادت أن تختفي الأرضية تماماً ، واقتصر ظهورها على حدود ضيقة نتيجة إتباع هذه الطريقة الجديدة في ا لزخرفة (النحت البارز مائل أو مشطوف الحواف).

وأسلس هذه الطريقة إن تنحت العناصر نحتاً مائلاً ، وتقابل حوافها بعضها ببعض في شكل زوايا منفرجة ، واتبعت هذه الطريقة في النحت على الخشب والحجارة وأطلق عليها الاصطلاح بالنحت المشطوف أو المائل .

النحت الغائر "Intaglio" :

يستخدم مصطلح النحت الغائر عندما يكون التصميم غائراً داخل سطح الخلفية وهو يعد منحوت بصورة أو بشكل عكسي للنحت البارز - أي عكس النحت البارز - الذي تنحت فيه الخلفية لكي تظهر المنحوتات بارزة ؛ وبمعنى آخر فان النحت الغائر يعتبر تشكيلاً أو زخارف تم نحتها أو حفرها في حجر أو أي مادة أخرى بعمق داخل هذه المادة مع الاحتفاظ بمستوى الخلفية ، ومن أهم الصفات التي تميز هذا النوع أن البعد الثالث فيه لا يظهر فوق سطح الخلفية ولكن يبدو غائراً أو متراجعا وينتج عن ذلك نحت خطوط خارجية غائرة داخل السطح المحيط ، والتأثير الرئيسي لهذه الطريقة هو إنتاج خطوط خارجية قوية للشكل ، أما الأجزاء الداخلية للشكل المحدد لهذه الخطوط الخارجية فهي تلتقط الضوء أو تخلف ظلالاً كثيفة على حسب نسبة الغور و الارتفاع في سطح الخلفية ؛ وهكذا تجعل الشكل المنحوت في وحدة محددة بوضوح خلال الضوء و الظل وهو ينقسم إلى عدة انواع :

1/ نحت غائر. يكتفى فيه بحفر الخطوط الخارجية المحددة للأشكال على الأرضية ثم تعامل الأشكال معاملة النحت الخفيف أو الشديد البروز في معاملته لأسطح الأشكال من حيث الارتفاع والانخفاض واستغلاله للتناقض بين الضوء والظل الساقط على الأشكال وميزة هذا النوع يحفظ الأشكال المنحوتة على الأرضية وحفظ حوافها من التلف نتيجة لعاملي الجو والبيئة ، كما أضف هالة تتلألأ تحت ضوء الشمس فتبعث ما يشيع فيها الحياة ويخرجها من عالم السكون إلى عالم الحركة ، وقد استعمل هذا النوع على صروح المعابد الخارجية حيث المساحات الشاسعة التي مكنت النحات من تسجيل رحلات الصيد والمواقع الحربية ضد الأعداء وأيضا لتسجيل مظاهر التقوى والتقرب من الأرباب وقد كان لأسلوب التنفيذ هذا التكامل مع الجو الخارجي المحيط بالمعبد ومثل لذلك الأختام . (ثروت عكاشة، غير مؤرخ. ص 683)صورة رقم (5)

صورة رقم (5)

لوحة من الحجر الرملي

نحت غائر

المصدر: النوبة ممالك علي النيل في السودان ص(188)

2/ نوع يتم فيه النحت الغائر بغرض استخدام عجائن ملونة تستخدم في ترصيع اللوحات

، ويتم ذلك بأن تزل الأشكال من الأرضية فتصبح غائرة مجوفة ، ويترك فيها خطوط عرضية وطولية بارزة إلى حد ما تستخدم كدعامات للعجائن الملونة حتى تكون أكثر التصاقاً وتمسكاً بالأرضية . (حسن صبحي البكري، 1972م.ص 16-17)صورة رقم (6)

صورة رقم (6)

نحت غائر بغرض استخدام
العجائن الملونة ال

المصدر: ذهب مروي ص 83

3/ هو نوع من أنواع النحت الغائر يشبه شكل القالب ، ويستخدم كخاتم لختم الرسائل الملكية ، وهو يعطي شكلاً معتدلاً عند الضغط به على المواد المرنة القابلة للتشكيل مثل الشمع الساخن والطين ونحوهما . ((Benton,1968.p.p 101

وتمتاز هذه الأختام بطابعها الفردي حيث يختلف كلاً منها عن الآخر تماماً ، وإن العدد الهائل للتصميمات المختلفة يعبر عن القدرة الخلاقة للنحات السوداني التي استخدم العناصر الإنسانية والحيوانية بشكل كبير في هذه الأختام يوضح مهارته في الأداء ، وقد تم العثور على نوع منها في الفترة المروية على شكل مخروط مقطوع الطرف وفي قاعدة بيضاوية وقمة مستديرة وكل يحتوي على رسوماً منحوتة تمثل كائنات مقدسة أو رموزاً إلهية .(صورة رقم 7)

لمصدر :ذهب مروي ص88هب والفضة من الفترة المروية

اختام من الذهب والفضة من الفترة المروية

المصدر :ذهب مروي ص 88

أساليب النحت البارز :

هناك أسلوبان أساسيان ـ في إنجاز النحت البارز والغائر ـ عرفهما النحات السوداني منذ قديم الزمان ، وهما الأساس الذي لا غنى عنه في تبني أساليب أخرى تفرعت عنهما ، كإنتاج النحت بوساطة القولبة أو سباكة المعادن ، والتي تعتمد بالأساس في تنفيذ النحت الأساسي بأحد الأسلوبان وهما :

أولاً : أسلوب التنفيذ بالحذف (Cutting) :

يمكن صياغة المنحوتات بنوعيها البارز والغائر عن طريق الحذف لبعض الأجزاء من الكتلة الأساسية والإبقاء على أجزاء أخرى للوصول إلى الشكل المطلوب ، وذلك بحفر السطوح الخارجية للمادة الصلبة عن طريق الطرح من الكتلة الأصل ، وغالبا ما يتم ذلك في الخامات الصلبة كالحجارة والأخشاب و نحوهما ، و يعتمد النحت البارز والغائر

بصفة خاصة على البعدين والعمق من ناحية الرؤية التشكيلية ، وذلك من اجل خلق مساحة مسطحة للتصميم ترتفع عن باقي سطح الكتلة المحذوفة ، والتي يتطور بعد ذلك إلى صورة واسعة للعناصر التشكيلية توضح ما بها من تفاصيل دقيقة ومسميات مختلفة للنحت البارز والغائر ، وخلق هذه المساحات المرتفعة عن باقي سطح الأرضية الناتجة عن إزالة المساحات الخالية من التصميم بانتظام واحد ؛ يعد مرحلة في عمل تصميم النحت البارز والغائر وبخاصة المنخفض منه ، وبعد إتمام هذه المرحلة يظهر الشكل ويأخذ شيئاً من التجسيم كنموذج داخلي له مستويات متعددة الارتفاعات والانخفاضات كل حسب خصائصها النسبية ، وقد اشترك في هذا النوع من أساليب تنفيذ النحت معظم الحضارات القديمة .

كان النحت البارز في السودان القديم يستلزم إزالة كل ما حول الشكل أو التصميم من سطح حتى لا يتبقى سوى المساحات البارزة مرتفعة عما حولها من سطوح ، ومن ثم كانت تنحت الخطوط الخارجية ثم تنحت التفاصيل الداخلية ، وكانت الخلفية في أعمال النحت البارز بصفه عامة تزل بأكملها لأكبر عمق متساوي حسب الموضوع ، أما بقية الخلفية فكانت تُنحت إلى عمق قليل وثابت اقتصاداً في الوقت والجهد وحسب المتطلبات التشكيلية والتنفيذية حيث كان النحت البارز يقتصر في الغالب على الجدران الداخلية والمقابر حتى لا يتعرض للتلف على الجدران الخارجية ، أما النحت الغائر فقد بدا أيسر من النحت البارز حيث أنه لا يمس سطح الخلفية المستوية تماما إلا بمقدار الأشكال التي تنحت داخل السطح فقط .

فغالبية هذه الحضارات اعتمدت هذا الأسلوب ، أما بالنسبة للمراحل التنفيذية فنجد أن كل من النحت البارز والغائر كانا ينفذان بأساليب تختلف عن بعضها البعض ، ففي النحت البارز يعمل أكثر من نحات لإزالة المساحات المحيطة بالتصميمات المطلوب إظهارها في السطح ، ثم تأتى اللمسات الخيرة للإشكال البارزة وأجزائها المختلفة من نحات وأحد أو بعض النحاتين ، أما النحت الغائر يرجح أن يكون منفذه نحات واحد يقوم بالنحت فيه لوحده ، لأن أي جزء في السطح الغائر لتحديد شكل معين يحتاج للدقة و الحوص حتى لا تتم بشكل خاطئ لأن إزالة

أي جزء خطئاً يستحيل أو يصعب إعادته إلى مكانه مرة أخرى ـ خاصة في تلك الحضارات التي لم تكن مواد اللصق متوفرة حينها ـ مما يؤثر على الشكل ككل .

ثانياً : النحت بالإضافة (adding) :

إضافة الأجزاء إلى بعضها حتى نحصل على الشكل المطلوب كما يحدث في التشكيل بالطين ، وهو بناء الأشكال المحددة للتصميم بدلا من حذفها بمادة لينة مثل الطفل الناعم الطين الصلصال أو الشمع مع تتبع التركيب الفعلي للعمل النحتي. (إسماعيل سامي ، 1998م.ص)

وهناك نماذج متعددة تنتمي غالبيتها لهذا الأسلوب ، وإذا أخذنا الطين كنموذج فنبدأ بأخذ لوح مستوى ونفرد فوقه الطين ثم نشكل بعد ذلك قطعتنا النحتية كما نريد أن تكون ، وإذا أردنا أن نشكلها على هيئة إنسان أو حيوان أو أي شيء آخر فإننا نصنعها ونبسطها ؛ نحذف منها ونضيف إليها حتى نحصل على الشكل المطلوب . ((Agnesall,1958.p.p.11

وكلا الشاطين اصطلح على تسميته نحتاً على الرغم من اختلاف طريقتي التنفيذ ، ففي كلتيهما شيء يشكله الإنسان بواسطة الحذف من الكتلة الأصلي والآخر بواسطة إضافة جزء إلى آخر من الخامة السهلة التشكيل حتى نحصل على الشكل النهائي ، وفي الحالة الأخيرة لا يمكن إقامة حد فاصل بين طريقتي الحذف (cutting) والإضافة (adding) فكلاهما قد يتعرض لهما الممارس أثناء عملية التنفيذ ، وقد تسبق إحداهما الأخرى مرة ثم يحدث العكس بعد ذلك ، ولكل خامة إمكانية وحدود لتناولها والتصرف فيها ، فصياغة تمثل من الطين تختلف عن صياغة تمثل من خامة أخرى كالحجارة أو الأخشاب مثلاً ، ويختلف مدلول كلمة نحت بارتباطها بالخامة المنفذ منها العمل الفني .